

إشكالية الحداثة عند حسن حنفي (من التراث إلى التجديد)
The question of modernity according to Hassan Hanafi
(from heritage to renewal)

الدكتورة فريدة أولمو¹

¹ قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2.

Farida.oulmou@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/11/30 تاريخ القبول: 2023/01/10 تاريخ النشر: 2023/06/30

Abstract:

The question of modernity according to Hassan Hanafi is the subject of our article.

through which we tried to identify the philosophical mental tendency of Hanafi and the mechanisms of renewal he chose to renew heritage according to the requirements of the intellectual modernity.

Keywords: Hanafi؛ modernity؛ Religion؛ heritage mechanisms.

الملخص:

سؤال الحداثة في فكر حسن حنفي من التراث إلى التجديد هو أساس بحثنا في هذا المقال الذي نتناول فيه خصائص وأسس المشروع الفكري النهضوي لحسن حنفي ، ومنه الوقوف على:

سمات النزعة العقلية عنده و تحديد آليات التجديد التي أسس من خلالها نقده للتراث و الوقوف على الجوانب المعرفية والمنهجية في مشروعه الفلسفي الضخم الذي سلط فيه الضوء على التراث الإسلامي وتراث الغرب معا ومنه أسس لعلم جديد هو علم الاستغراب.

الكلمات المفتاحية: الحداثة ، حسن حنفي، التراث، التجديد، العقل.

1. مقدمة:

جمعتني بالمفكر الراحل جلسات علمية وفلسفية (سنة 2001م بجامعة الجزائر2، قسم الفلسفة)، كان ينظر إلينا نحن الطلبة بعمق وبصمت و بابتسامة لا تفارق ملامحه، أكثر ما شدني إليه وأنا في تلك المرحلة -مرحلة الماجستير- تواضعه، حماسه العلمية، **قويميته** العربية و-خاصة خاصة- موسوعيته المعرفية وقدراته المنهجية في إيصال المعرفة، أي المعلومة والإقناع بها.

فهو الداعي إلى التحرر من السلطة بكل أشكالها وأنواعها، سلطة الماضي وسلطة الموروث "فلاسلطان إلا للعقل"(حنفي، 1992، ص52)

ذاك هو المفكر الراحل في 21 أكتوبر من هذه السنة 2021م، حسن حنفي ،الأستاذ الجامعي الذي مارس التدريس في العديد من الجامعات العربية.

حاز حنفي على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون، كما ترأس الدكتور حنفي قسم الفلسفة بجامعة القاهرة، وكانت له جلسات ونقاشات علمية كثيرة مع معظم طلاب الفلسفة في البلاد العربية والإسلامية والإفريقية وحتى الأوروبية منها ويعرف في الساحة الفكرية الإسلامية والعربية بمؤسس "اليسار

الإسلامي"، ومن اللافت للانتباه كثرة تأليفه وقدراته العالية في الكتابة والتي تجاوزت قدرة الملتقين على القراءة.

هو ذاته حسن حنفي الذي وصفه ولخص مسار شخصيته الفكرية المفكر المصري وأستاذ الفلسفة سامي النشار (1980/1917م) في مقدمة كتبه الصغير "فلسفة حسن حنفي مقارنة تحليلية نقدي".

وخلاصة ما رواه لنا "لقد استحضر حنفي كل التجارب الفكرية المصرية والعربية السابقة وتلمذ عليها من رفاة رافع الطهطاوي إلى الأفغاني ومحمد عبده، ومصطفى عبد الرازق وعثمان أمين وأحمد لطفي السيد وقاسم أمين؛ كما عاش كل التجارب الفكرية والثورية في عصره وتفاعل معها وشارك فيها فكان صاحب الموقف الواضح الصريح والرأي الحر المختلف. إن كل من يعرف حسن حنفي أو تتلمذ عليه أو قرأ له يحس ويدرك إدراكا عقليا لا لبس فيه ولا غموض أنه أمام فيلسوف مختلف قادر على أن يأخذك بأرائه وأفكاره إلى ساحة واسعة شاسعة تقبل الرأي والرأي الآخر لكنها أبدا لا تهادن في الحق ولا ترض إلا بالجديد المبدع" (الحاج، 200م، ص208).

عرف حنفي بأحد منظري تيار اليسار الإسلامي، كما اشتهر بكتابته "مقدمة في علم الاستغراب"، كان همه الفكري الوحيد كيفية النهوض بالأمة العربية الإسلامية من خلال تنوير التراث وتجديده وقد حاول تأسيس مشروع (التراث والتجديد) الذي يهدف للنفاذ إلى أعماق الواقع و تغيير الوقائع السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية، ويتكون هذا المشروع -كما يعرفه حنفي نفسه من جبهات ثلاث:

1- موقفنا من التراث القديم.

2- موقفنا من التراث الغربي.

3- - موقفنا من الواقع (نظرية التفسير).

ويعتبر حنفي "التجديد إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر؛ فالتراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية، وهذه الغاية هي الإسهام في تطوير الواقع وحل مشكلاته، وبذلك فالتراث عنده ليس هدفاً بذاته، بل وسيلة تُدار حولها إمكانات التجديد" (جودة، 2020، ص111) على اعتباره كل متوارث وفي كل المستويات.

ولأن سؤال الحداثة عند حسن حنفي متشابك و مرهون بجدل " التراث والتجديد" و انعطاف ما بين " النقل والإبداع " مروراً ب تجاوز "العقيدة إلى الثورة"، ما القصد بالحداثة عند حسن حنفي وماهي أسسها ومثبطاتها؟ وهل نجح حسن حنفي في استكمال مشروعه الحدائي والتجديدي الفلسفي؟

للإجابة على هذا الطرح نحاول اتباع الاجابة على هذه الأسئلة في حلقة تواصلية متكاملة:

من هو حسن حنفي المفكر الفيلسوف؟

ماهي أسس مشروعه الفلسفي الضخم الذي انطلق من ثنائية (التراث والتجديد)؟

ماهي أسس وآليات الحداثة في فلسفته؟

حسن حنفي والفلسفة العربية الإسلامية، ما له وما عليه؟

وما هي أهم الشهادات الفكرية في حق الرجل، الشخص والفيلسوف؟

2. المناهل الفكرية لمشروع حسن حنفي (1935-2021م): عرفت حياة الراحل

الفكرية ملامح عربية أصيلة وأخرى غربية أوروبية من حيث التأثير والمشارب التي نهل منها إذ نجد الماركسية واضحة المعالم مرئية لا مخفية في أفكاره الفلسفية فهو يعتبر كارل ماركس (1818/1883) رفيق نضال يحبه ويحترمه لأن غايته الحق والخير والمساواة. كما تأثر بالحدس الفلسفي البرغسوني وأعلى من شأن فلسفة برغسون (1859/1941) و بدورها في التجربة الفلسفية العالمية.

وكان لكتاب اللاهوت والسياسة الذي ترجمه لباروخ سبينوزا (1632/1677م) أثر واسع على نفسيته فقد تملكه شغف معرفي كبير بفهمه وتجسيد أفكاره في البلاد الإسلامية، لذلك قام بمصاهرة مفهوم العقل السبينوزي و حاول إسقاطه على ثورته ضد الفهم التراثي للعقيدة كان له بالغ الأثر في نظريته للدين وفي التفلسف حول الدين.

نجد أيضا فلسفة فيورباخ (1804/1872) حاضرة بقوة في فلسفة الدين إذ يرى بعض دارسي حسن حنفي أن التراث والتجديد ما هو إلا "فلسفة فيورباخية مطبقة على علم الكلام، بدلا من علم اللاهوت المسيحي" (القرشي، 1436هـ، ص29)، وربما اتقانه وتحكمه في عدة لغات كالألمانية والفرنسية والانجليزية هوما ساعده على دراسة الفلسفات الغربية وانشائه لعلم الاستغراب، وقدرته على الامام بثقافات مختلفة والقيام بالمتاقفة أيضا.

وربما هذا ما جعله يعبر عن هذا الشغف بالفكر الغربي قائلا: "إننا أحوج مما نكون إلى تأسيس تراثنا العقلي الجذري على فلسفة التنوير" (حنفي، 1981، ج1، ص37).

أما أساتذته في الفكر العربي الإسلامي فهم المعتزلة لما كان للعقل عندهم من منزلة وقد انتقد الأشاعرة واعتقد أن الاختيار البديل هو الاختيار الاعتزالي ، وقد كان سيد قطب(1866/1906) ممثلاً للإخوان المسلمين صاحب مكانة عالية في ذهن حسن حنفي الشاب في مرحلة الثانوي.

وكذلك الفلسفة الذاتية (الزعة الإنسانية) عند محمد إقبال (1877/1938م) الذي وصف شعوره الداخلي و حدوده الفلسفية وهو يستمع إليه كما جاء في هذا القول من كتابه دراسات إسلامية: "...لأول مرة أحسست بالرجفة الفلسفية ونشوة المستقبل وبداية حدوسي الفلسفية وأنا أستمع إلى إقبال في شهوري الأخيرة بالجامعة؛ وكأنني كنت أسمع نبضات قلبي وانصت حديث نفسي الذي كان في الذاتية والخلق والابداع والجمال ..." (حنفي، 1987، 350ص).

1.2 . أما المشروع الفلسفي لحسن حنفي:

فإن حنفي يجعل من التراث نواة مشروعه وركيزته التي انطلق منها . والتراث كما يعرفه: " التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة ، فهو إذن قضية موروث و في نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات ...و هو مجموعة التفاسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته ...و ليس مجموعة من العقائد النظرية الثابتة و الحقائق الدائمة التي لا تتغير"(حنفي، 1981، ص285)؛ نشأ التراث من مركز واحد وهو القرآن والسنة، ولا يعني هذان المصدران أي تقديس لهما أو للتراث بل هو مجرد وصف لواقع .

ويرفض بشدة التمسك بالتراث القديم وجعله ركيزة أساسية لحل مشاكل الحاضر فالحاضر لن يبنى على أنقاض الماضي ومشاكله ليست هي مشاكل الماضي وبالتالي

فإن حل مشكلة التراث والتجديد بالهروب إلى الماضي هو هروب يزيد المشكلة تفاقمًا ويؤدي إلى طريق مسدود لا خلاص منه إلا بالرجوع إلى الطبيعة . وهذا ما يستدعي منا **التجديد أو التحديث عنده .**

و يقر أن الخطأ هو قراءة التراث من قبل المعاصرين بمنظور غير عصري فالخطأ يكمن في عدم المعاصرة.

من زاوية مغايرة يرى أن المناهج المعتمدة في دراسة التراث مناهج قاصرة داخلية كانت كالنزعة الخطابية أو خارجية كالانجاهات العلمية الاستشرافية.

ونظرا لغياب الحلول المنهجية والمعرفية حسب حنفي فإن مشروعه هو بمثابة معركة حقيقية فكريا وحضاريا وأن الهزائم الحقيقية هي الهزائم العقلية يقول: "إن الخطر المداهم الآن ليس فقط ضياع الأرض بل قتل الروح وإماتها إلى الأبد، وانجرارنا إلى نقد الأصالة في تراثنا القديم، ونقد المعاصرة التي حولها تراثنا القديم إلى الثقافات المعاصرة له..." .

ومشروعي الفكري ما هو إلا " محاولات أقوم بها لإعادة إحياء التراث القديم للدخول في مشاكل العصر لأتمكن من تقديم البديل الإسلامي الثوري المستنير الذي يستطيع أن يحرس المسلمين من التيارات الرجعية أو من التيارات العلمانية الحديثة" .

و يبدو من هذا التعريف أن هزيمة 1967م كانت كبنا فرديا وجماعيا للمفكرين العرب و دافعا قويا للمشاريع العربية الإسلامية في الوطن العربي ككل؛ فالكل يحاول سعيًا و بحثًا عن شروط النهضة كما يصفها المفكر الجزائري مالك بن نبي(1973/1905م).

وربما الانطلاقة الفعلية لمشروعه كانت عندما كان في فرنسا واقترح الإسلام كمنهج للحياة الفردية والجماعية معتبرا "المنهج الفينومينولوجي المنهج الأنسب لدراسة الظاهرة الدينية" (حنفي، 1981، ص، ص28)، في هذه المرحلة طفت الايديولوجيا على فكر حنفي وقرر اعتماد المنهج الشعوري في إشكالية التراث والتجديد (الحداثة) ..

2.2. سؤال الحداثة عند حنفي: الحداثة عنده هي التجديد وما التجديد عند إلا: "إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر". (حنفي، 1981، ص28)

من هذا نجد أن مشروعه قائما على منطلق هو التراث وغاية هي التجديد ، والسبيل الأمثل لبلوغ التجديد هو الاعتماد على التراث و مكوناته كوسيلة للوصول إلى هذا التجديد المقصود كونه الهدف الساعي لتحقيقه؛ وتتم إعادة بناء التراث من جديد من خلال تجديد القراءة ومن ثمة التأويل حسب ظروف العصر والتخلص من الأخطاء والمغالطات التي تشوبه وتعديل ما يستلزم تعديله.

وعليه "التراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية، والتجديد هو إعادة

تفسير التراث طبقا لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد"

(حنفي، 1981، ص13).

أما التجديد فهو مشروع نهضوي لا يقع على عاتق فرد واحد من أفراد المجتمع ، فهو قضية شعبية وطنية تخص عامة الناس ، الكبير و الصغير، المرأة و الرجل ، المثقف و العامل و الفلاح فالكل يلعب دورا في ميدانه للنهوض بالأمة و الإبقاء على المناهج و المكونات الصحيحة والعمل على استغلالها و تطويرها للتأسيس الصحيح و سد حاجيات العالم العربي الإسلامي "وهذه مهمة جيل واحد هو جيلنا".

-وهو جيل حسن حنفي طبعاً؛ وقد عبر حنفي عن هذه الرغبة في عدة مؤلفات مبينا أن "تجديد التراث" هو إعادة النظر في التراث الفلسفي خاصة وفي التراث كله عامة، علومه و أبنيته وحلوله واختياراته و بدائلها الممكنة هي تدبير الظروف كلية من عصر إلى عصر ومن فترة إلى فترة" (حنفي، 1989، ص109)
فإعادة بناء الإنسان واستثمار موارد الحاضر وقيم العصرية لا تتم إلا من خلال قيم عملية نجدها بعد تقصي وتحري دقيق وموضوعي، لتتماشى وروح العصر أي الانتقال من وضع التحصيل والنقل إلى استخدام الفحص والعقل والنقد ومن ثمة التطوير والإبداع.

فما هي إذن مظاهر التجديد عند حنفي و هل هي ذاتها آليات الحداثة؟

3. آليات الحداثة (التحديث والتجديد):

-نقد التراث وإعادة بنائه: وشملت عملية الهدم و البناء:

*إعادة بناء أصول الدين من خلال كتابه "من العقيدة إلى الثورة" وهدفه هو إيجاد البراهين العقلية على الصديق الداخلي للعقائد قصد تبين الصديق الخارجي لها وتطبيقها في الواقع أي تحويل منهج البحث فيها من المنهج الإيماني إلى المنهج العقلي يقول: "وموضوعات علم أصول الدين موضوعات شعورية أساسا يمكن تأسيسها عقلا وبنائها واقعا..." (ولدأباه، 2012، ص32).

وهو العلم الذي يقر في العقيدة واقع المسلمين من احتلال وتخلف وقهر...ولو تمت إعادة بنائه طبقا لشروط العصر وحاجاته لحقق التحرر وعناصر التقدم وهذا طبعاً بالخروج عن التنظير إلى الموضوعات العملية التي تساهم في توجيه سلوك الجماهير على حد تعبير حنفي.

حاول حنفي تجاوز الحجاج النقلي واستبداله بالدليل العقلي في المواضيع الكلامية القديمة كالذات الإلهية والتطرق إلى مواضيع جديدة مرهونة بالحياة اليومية للأفراد وللأمة الإسلامية كالحرية، العدالة...إلخ.

*إعادة بناء علم التصوف من خلال كتابه " من الفناء إلى البقاء " يعتبره الممثل للمنهج الوجداني المحض.

*إعادة بناء أصول الفقه من خلال كتابه " من النص إلى الواقع يقول فيه: " هو العلم المنهجي الذي استطاع تحويل الوحي إلى منهج استنباطي استقرائي... وهو أفضل ما أخرجته الحضارة الإسلامية من حيث هو علم مستقل يجاهد لتغليب المصلحة العامة على حرفية النص وإعطاء الأولوية للواقع. " (حنفي، 1981، ص178).

*إعادة بناء علوم الحكمة (الفلسفة) من خلال كتابه " من النقل إلى الإبداع " والهدف هو ترميم الفلسفة بما يبعدها عن تشكيل خطر على التوحيد وهذا من خلال وصف تكوين النص في تشكيلته التاريخية ثم تحليل مكونات النص وإعادة توظيف بنيته مع روح العصر؛ وقد اقترح عدة مناهج تساعد في البناء الفلسفي المنشود لديه كالمنهج التاريخي والمنهج البنيوي.

*-إعادة بناء العلوم الإنسانية وفق ما كتب " الإنسان والتاريخ " وكان هدفه في هذه المرحلة البحث عن سبيل توجيه الوحي للشعور نحو الإنسان وكيفية تحويل الوحي ذاته إلى علم إنساني .

*إعادة بناء العلوم النقلية الخمسة تحت شعار " من النقل إلى العقل " والعلوم النقلية هي: علوم القرآن، و الحديث والتفسير والسيرة والفقه قصد تجديد موضوعاتها وتفعيلها وبرزها حسب أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ وغيرها؛ وفي

علم الحديث مثلا كما جاء على لسان حنفي يهمننا إعطاء الأولوية للمتن على السند كما تهمننا معاني الحديث بالدرجة الأولى وأسبقيتها على الراوي أو المتحدث.

***إعادة بناء العلوم الدنيوية** من رياضيات فيزياء وعلوم طبيعية" الوحي والعقل والطبيعة" وهدفه توجيه الشعور نحو الطبيعة وتحليل قوانينها ومزجها عمليا بوظيفة الوحي.

وكل ما ذكرناه من نقد حنفي للتراث القديم لا يتم إلا بثلاث:

- التجديد اللغوي.

- اتباع المنهج العقلي.

- واكتشاف الشعور التاريخي الذي هو أساس الوعي التاريخي.

وفي هذا يرى حنفي أن اكتشاف لغة جديدة هو اكتشاف للعلم بل إن تطور العموم وانفراج أزمتهما يحدث باكتشاف اللفظ أو المفهوم، ومن ثم يصبح التجديد عن طريق اللغة هو بداية العلم الجديد ويعطي حنفي نموذجا عن الحلال والحرام إذ يعتبرهما لفظان تشريعيان قديمان ولا بد من **تغييرهما** لأنهما أصبحا مرادفين للأمر والنهي في مجتمع مقهور يمكن استبدالهما بطبيعي أو غير طبيعي حنفي، 2004، ص)،

كما أن الألفاظ والدلالات اللغوية تصبح عاجزة وفارغة المعنى في غير عصرها مثلا يتوجب التعبير عن "الكفارة" بلفظ جديد يتماشى وروح العصر حسبه.... كما يتوجب استخدام ألفاظ جديدة مبتكرة لم يكن لها ما يوازيها في اللفظ القديم مثل الموضوعية والمواصلة (حنفي، 1989، ص 127): إذن اللغة أداة أساسية لتجديد التراث غير أن الواقع في العلوم النقلية حسبه لم يحظ بالتجديد اللغوي ولا

بالنقد وقد تركت في أقسام اللغة العربية وآدابها وفي أقسام الدراسات الإسلامية كما هي دون تحويل أو تبديل.

لا يمكننا بأي حال من الأحوال إهمال العلاقة التي تربط بين الماضي والحاضر ولا الاستهانة بالآليات المعاصرة من لغة ومفردات جديدة لاستقراء الواقع والحاضر؛ علينا إخراج التراث من متحف النظر إليه إلى واقع العمل به والانطلاق منه بشرط التجديد والتغيير ولأن اللغة هي أساس التغيير فقد ضرب لنا أمثلة كثيرة من التراث الديني لأنه هو الذي يشكل وعي الأمة والرافد الرئيسي في ثقافتها وفيه تقع أكثر الألفاظ مدعاة إلى تجديدها كشرط للإبداع

يبرر حنفي موقفه معبرا: " نظرا ل**انحصار** العقلانية عبر التاريخ منذ قضاء الغزالي على العلوم العقلية ودعوته إلى علوم التصوف وازدواجها بالأشعرية؛ تقوقع الدين على ذاته وتقلص في الغيبيات حتى انعزل عن الحياة؛ إلى أن جاءت الحركات الإصلاحية الحديثة لتعيد إليه ما فقد؛ أصبح لفظ (الدين) أحادي المعنى يصدق على الغيبيات أكثر مما يصدق على العقليات".

والقصد من هذا أن الحداثة والوعي الجديان يستدعيان لغة جديدة وألفاظ جديدة يقول: " النص هو تحول إرادي من الشفاهي إلى الكتابي حرصا على تسجيل المواقف وسرعة تقنيها، انتقالا من التعدد إلى الوحدة ومن الاختلاف إلى الاتفاق. فالنص بهذا المعنى قضاء على التعددية في الحضارة وإيثار لوحدة المستقبل، تضيق على الحاضر وامتداد في المستقبل حتى تبقى الروح في التاريخ، وتتوارث الأجيال الفكرة جيلا بعد جيل، النص إذن ليس وثيقة مدونة أقرب إلى الحفريات أو السجلات القديمة بل هو كائن حي في حالة سكون يبعث بالقراءة فيحيا من جديد وبأشكال جديدة" (حنفي، ص12، 11، 1988)

وبالنسبة إليه فالنص الفلسفي أو الأدبي أو الديني غايته خدمة الواقع ويستدل :
"النص بما هو مفهوم في علوم القرآن مرتبط بالواقع؛ فالمكان والحدث في أسباب
النزول وبالزمان والتطور في النسخ والمنسوخ، وهو قائم على بداهة العقل عند
المعتزلة، وعلى التصورات والتصديقات في منطق اليقين عند الفلاسفة، وعلى
التجربة الذاتية عند الصوفية وعلى الصالح العام عند الأصوليين" وهكذا...

2-نقد الفكر الغربي:

في سؤاله الفلسفي من نحن؟، نستشف دلالة الجدل بين الأنا والآخر في
فكر حنفي حيث يرى أنه ذا كان البحث عن الهوية يأتي عن طريق تحديد الصلة بين
الأنا والآخر فإن عملية التراث والتجديد هي الكفيلة بتحقيق ذلك لأنها اكتشاف للأنا
وتأصيلها وتحريرها من سيطرة الثقافات الغازية .

فالتبعية للآخر هي أسوأ وأخطر ما يقضي على الحداثة والتجديد
ف"الابداع لا يتم خارج الثقافات المحلية ؛ وتكمن عالميته في صدق تعبيره عن
أوضاعه المحلية يقول حنفي:" وقد يكون الانهيار بالغرب لما يمثله من مثل العقل
والحرية والمساواة الطبيعية والتقدم ونتيجة للانهيار بالغرب ينشأ النقل عنه من
طرف واحد، الغرب يبدع في ظروفه وتاريخ الشعوب خارج الغرب تستهلك دون أن
تبدع في ظروفها وتاريخها والغرب يعطي ويؤثر والشعوب خارجه تأخذ
وتتأثر"(حنفي، 1989، هموم الفكر، ص182).

وفي موقفه من التراث الغربي يعالج مصادر الوعي الأوروبي، بداية الوعي الأوروبي ونهاية
الوعي الأوروبي ويدعي أن **مجاوبة علم الاستشراق لا تتم إلا بعلم الاستغراب** وذلك
بالاطلاع الدقيق والعلمي لنشأة الفكر الغربي بمختلف منابعه ومشاربه ومحاولة

تأريخ الحداثة الغربية بكل ما لها وما عليها من مأخذ بدأ من سبل التخلص من عصور الظلام إلى الإصلاح الديني والنهضة الأوروبية وهكذا تدريجياً....

وقصد من علم الاستغراب القضاء على عقدة النقص التاريخية في جدل العلاقة بين الأنا والآخر وأراد اللعب على تبادل الأدوار بين الدارس والمدرّس وتجسيد مقولة الشرق والغرب الند للند بتحجيم حدود الغرب وانهاء الغزو الفكري والهيمنة الثقافية والتواصل الأفقي بين الشعوب والقضاء على العنصرية والعدوانية بين الشعوب(حنفي، 1991، ص53) وبهذا القضاء على كل فكر مفاده أن الغرب هو النمط الأوحّد لكل تقدم حضاري ولا نمط سواه.

3-نقد الواقع وتأسيس نظرية التفسير:

كما لاحظنا في العناصر السابقة حاول حنفي الوقوف على كل معيقات التراث واعطاء حلول بديلة كما أنه قابل الغرب وواجهه بعلم الاستغراب مقارنة بالاستشراق ومدارسه و أيديولوجياته متعددة الاتجاهات والنوايا وفي الأخير أقر أن " الأفكار البشرية كلها تخضع في الحقيقة إلى نظرية في التفسير، تفسير النص أو تفسير الواقع...التفسير إذن هو النظرية التي يمكن بها إعادة بناء العلوم والتي يمكن بها تحويل طاقة الوحي إلى البشر، وصيها في الواقع وتحديد اتجاهنا الحضاري بالنسبة إلى الثقافات المعاصرة"(حنفي، التراث والتجديد، ص184) وفي هذه المرحلة سعى حنفي إلى أنسنة الوحي من خلال المنهج الفينومينولوجي .

وبما أن هذا المقال المقتضب والذي لا يعكس إلا واجهة أو زاوية نظر مختصرة عن حسن حنفي كتب بمناسبة تأبينيته للتعريف بشخصه وفكره لطلبة الجامعة عندنا علينا الإشارة إلى:

عينة من نقاد حنفي والذين ساهموا في إيصال وتحليل أفكاره في الوطن العربي:

- موقف كمال عبد اللطيف (أستاذ الفلسفة السياسية و الفكر العربي المعاصر بكلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس أكدال بالرباط ، من مؤلفاته: أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب (2003 م)، أسئلة النهضة العربية : التاريخ – الحداثة – التواصل (2003 م).

يقول : " ظلّ، طوال مساره في البحث والكتابة، سجين ثنائية التراث والتجديد، العنوان الأكبر لمشروعه ولجمال آثاره" ويضيف " خاض حسن حنفي معارك عديدة طوال سنوات إنتاجه، أبرزها معاركه على صفحات مجلة "الفكر المعاصر" المصرية مع المرحوم فؤاد زكريا، إذ كان الأخير لا يتردد في إبراز تناقضات فكره وكتاباته، وكان ردّ حسن حنفي يستوعب مبدأ حرصه على الانتماء إلى تراث يصعب التفكير في التقدم العربي من دون الاستعانة به .. إضافة إلى خصوصاته العديدة مع تيارات سلفية رأت في اليسار الإسلامي قناعاً يخفي مواقف أخرى. ووسط كل هذه المعارك، لا بد من الإشارة إلى النجاح الذي لقيه حواراه مع محمد عابد الجابري، على صفحات مجلة "اليوم السابع" في ثمانينيات القرن الماضي، فقد أثمر الحوار كتاب "حوار المشرق والمغرب" (1990)، وهو نصّ قويّ، حدّد مواقف كلّ منهما من بعض أسئلة الفكر في علاقتها بالراهن العربي في ثمانينيات القرن الماضي" (عبد اللطيف، حسن حنفي .. هموم الفكر وتناقضاته (alaraby.co.uk)

- أما معتز الخطيب (باحث مصري ولد سنة 1976)

فعبر عن فقدان حسن حنفي "... وضع حنفي مشروعا لنقد الحاضر والماضي والتوجه نحو الفردوس الأرضي المفقود، ولكن يبدو أنه عاد في الفقرة الافتتاحية التي كتبها في ذكرياته (1935-2018) إلى اللغة التي دعا هو نفسه إلى التحول عنها، وهي

اللغة اللاهوتية التي سبق أن وصفها بالانغلاق، وهي لغة رؤية الله، وضغطة الموت، ووحشة القبر وأنسه، والمغفرة، والذنوب، والنور والظلام. نسأل الله لنا وله الرحمة.

• أما حنفي فقد اعتقد دائما- ورغم كل التناقضات التي وصف بها واهمه بها

جورج طرابيشي وغيره ممن عاصروه – أن:

اليسار الإسلامي عبارة عن حركة تاريخية جماهيرية ثقافية حضارية اجتماعية وسياسة وثقافتنا تركز على **ثلاثة أصول**، أولا التراث القديم، ثانيا التراث الغربي و ثالثا القرآن الكريم.

وفي الجزائر نجد الباحث شريف طاووا في نقده الذاتي للمنهج الفينومينولوجي الذي انتهجه حنفي في مقارنة الدين الاسلامي بغيره مساسا بقدااسة الدين... فبأي

حق حسب طاووا **يتحول الدين إلى موضوع للخبرة** الشعورية؟(طاووا،2015،ص15).

4. الخاتمة:

خير ما جاد به حسن حنفي في الحقول الفلسفية والمعرفية والفكرية هو إعادة بعث الجمعية الفلسفية المصرية من مرقدتها ليجتمع تحتها أغلب المشتغلين بالفلسفة في مصر وفي العالم العربي، وخير ما انتهى إليه مشروعه الفلسفي الكبير هو الوعي بالموقف الحضاري للشعوب والأمم العربية الإسلامية القائم على علاقة تضاد بين الأنا والآخر، وعلاقة اشتراط ضروري بين الوحي والواقع الاجتماعي الإسلامي.

• وعليه فإن الحداثة المثمرة عنده تتمثل في تكامل الوعي الإسلامي (الأصالة) والواقع المعيش (المعاصرة) وبالتنظير المباشر للواقع بالنقد الاستمولوجي الموضوعي كما حدث في علم الكلام الجديد مثلا.

• جمع التراث الاعتزالي الفلسفي بشكل خاص والتراث بشكل عام و تحقيقه وتحيينه وروح العصر.

- تجديد اللغة وإعادة نشر الموروث التراثي بألفاظ ودلالات لغوية عصرية ذات أبعاد عملية وممارسات فعلية تخدم الفرد والمجتمع وتساهم في التنمية كالاتصال من مفهوم الأخلاق إلى الأخلاقيات التطبيقية.
- حاول حنفي تطوير علومه أي إعادة بنائها بما يتماشى مع مشروع لاهوت التحرير الإسلامي، وتمثل محاولة التطوير هذه أنسنة هذه العلوم " وتثويرها" من خلال إبرازه للبعد التاريخي والإنساني منها (النشار، 2017، ص 410).
- طالب برد النص الغربي إلى حدوده الطبيعية وأنه ليس نصا صالحا لكل الحضارات ولكل الشعوب بإعادة بناء النص طبقا للعقل الصريح أو الواقع المباشر.
- تحويل النص (أي نص ديني أو دنيوي) إلى علم مستقل لاكتشاف بنيته التي تعبر عن العقلية التي أنتجته.
- ومما يعاب على مشروع حنفي محاولة أنسنة الوحي و تحويل الدين وعلومه المختلفة إلى مناهج إنسانية محضة.

5. قائمة المراجع:

- حسن حنفي ، الدين و الثورة في مصر الأصولية الإسلامية ، ج 6 ، د.ط، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة.
- حسن حنفي : هموم الفكر و الوطن، ج 2 ، دار قباء، القاهرة، دون . طبعة، 1998.

- حسن حنفي، التراث و التجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 4 ، 1412 هـ – 1992 م.
- حسن حنفي، حصار الزمن، ج 2، د ط ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان ، 2004م.
- حسن حنفي، دراسات فلسفية ، الأنجلو مصرية، القاهرة ، بدون طبعة، 1998م.
- حسن حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، ج1، دار التنوير للنشر، القاهرة.
- حيدر عبد السادة جودة الفكر التنويري عند نصر حامد أبو زيد ودوره في تجديد الخطاب الديني، دار مصر العربية للنشر والتوزيع ، 2020م.
- سامي النشار:فلسفة حسن حنفي، مقارنة تحليلية نقدية.(بمناسبة مرور خمسين عاما على التراث والتجديد)، نيو بوك للنشر والتوزيع، 2017م،
- السيد ولد آباه:أعلام الفكر العربي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2012م ،
- الشريف طاوواو: هرمينوطيقا النص القرآني في منظور اليسار الإسلامي، ط2، مؤسسة دراسات وأبحاث، مؤمنون بلا حدود الرباط، المغرب ، 2015.
- فهد بن محمد القرشي: منهج حسن حنفي، دراسات تحليلية نقدية، ط1، مكتبة مجلة البيان، الرياض.
- كمال عبد اللطيف: حسن حنفي هموم الفكر وتناقضاته، مجلة العربي الجديد، عدد28 أكتوبر 2012م، على الموقع:alaraby.co.uk
- كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000م.